موقف الحكومات العراقية من زيارة الأربعين
١٩٣٩ - ١٩٦٨

أ.محمد فهد القيسي
كلية التربية للعلوم-جامعة واسط
mfahad@uowasit.edu.iq

ملخص البحث:

منذ استشهاد الامام الحسين عليه السلام واتباع أئمة اهل البيت مواظبون على زيارة قبره في جميع الاوقات والمناسبات إلا أن أهم زيارة في نظرهم هي زيارة العشرون من صفر والمسماة بزيارة الأربعين وبما أن غالبية المجتمع العراقي هم من المكون الشيعي لذلك ستكون الأعداد المساهمة في الزيارة كبيرة ايضا مع العلم أنّ الأنظمة السياسية التي مرت على العراق ومنذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١ كانت تخشى من توظيف هذه الزيارة لأغراض سياسية ومطلبية كما أنها تعد وسيلة لبث الوعي السياسي في اوساط المجتمع ورغم ذلك فقد تباينت مواقف الحكومات العراقية من الزيارة الأربعينية من حكومة لأخرى.

ومن هنا تأتي أهمية البحث المعنون (موقف الحكومة العراقية من الزيارة الأربعينية(١٩٣٩ – ١٩٦٨) ليتناول بالبحث والتحليل هذه المواقف طيلة ٢٩ عاما من أنظمة الحكم المتعاقبة والتي تنوعت بين وصاية وملكية أصيلة وانقلابات عسكرية وثورة. مع العلم أنّ المدة قيد البحث تغطي مرحلة مهمة من تاريخ العراق بدايتها من انطلاقة الحرب العالمية الثانية ونهايتها تمثل مرحلة جديدة تمثلت بتغير النظام السياسي من الملكي الى الجمهوري والأخير شهد انقلابات عسكرية في استلام السلطة وكانت التصفية الجسدية للمناوئين هي السمة الغالبة للنظام الجديد وانتشار ظاهرة سجناء الراي ان لم نقل تصفيتهم .

توزع البحث على عدد من المباحث سبقت بتمهيد: ففيما يخص المبحث الأول فقد جاء تحت عنوان: موقف الحكومات العراقية من الزيارة الأربعينية ١٩٣٩ – ١٩٥٨ والمبحث الثاني : موقف الحكومات العراقية من الزيارة الأربعينية ١٩٥٨ – ١٩٦٣

والثالث : موقف الحكومات العراقية من الزيارة الأربعينية ١٩٦٣ – ١٩٦٨ . فضلا عن خاتمة تناولت أبرز الافكار التي وردت في أثناء البحث. وفيما يتعلق بالتمهيد فقد تناول: العوامل السياسية واثرها في رسم الخارطة الادارية لكربلاء، وذلك باعتبارها تمثل المنطقة التي تتجمع فيها حشود الزائرين مع محاولة تسليط الضوء على الدوافع السياسية التي اثرت على تطورها الاداري والمراحل التي مر بها والتي كانت تتنقل بين القضاء الى اللواء . يجب ان يكون هذا النص في البداية بعد كلمة تمهيد وكما هو مبين في اللون الأحمر

ويمكن القول بصورة عامة ان موقف الحكومات العراقية من زيارة الأربعين كان متباينا ذلك انها اي الحكومات – شخصت اتجاهين للمساهمين في الزيارة أحدهما أطُلق عليه الاتجاه التقليدي والذي يؤكد على تأدية الشعيرة في الزيارة في ضوء الأسس العامة ولا يسعى في الخوض مع اي تجديد أو اصلاح في المراسيم ولا يؤمن بأنّ الاصلاح يمكن أن يمر من خلال الزيارة ومراسيمها .

أما الاتجاه الثاني: ويعد من الاتجاهات النشطة فقد سعى لتحويل الزيارة الى حركة احياء من أجل النهوض بالواقع المعاش، والاستلهام من الثورة الحسينية وخطها الاصلاحي ما يسهم في تغيير الواقع المعيش نحو الأفضل.

نسال الله تعالى ان يجعل هذا العمل من العلم الذي ينتفع به. إنّه سميع مجيب.

كلمات مفتاحية: الحسين – كربلاء – حكومات – الاربعين – دين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ ، اذار - ٢٠٢٥م

The position of the Iraqi governments regarding the Arba'een visit 1939 - 1968

A. Muhammad Fahd Al-Qaisi
College of Education for Science - University of Wasit

Abstract

Since the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him) the followers of the imams of Ahl al-Bayt have continued to visit his grave at all times and occasions but the most important visit in their view is the visit of the twentieth of zero which is called the visit of the fortieth and since the majority of Iraqi society is of the Shiite component therefore the numbers will contribute to The visit is also great knowing that the political regimes that have passed through Iraq since the founding of the modern Iraqi state in 1921 were afraid of using this visit for political and demanding purposes. It is also considered a means of spreading political awareness among society. Despite this the position of the Iraqi governments on the visit has varied. Forty years from one government to another.

Hence the importance of the research entitled (The position of the Iraqi government on the fortieth visit 1939 - 1968) so that it deals with research and analysis of these positions throughout 29 years of successive regimes of government which varied between tutelage genuine ownership military coups and revolution. Knowing that the period under discussion covers an important phase in the history of Iraq its beginning with the outbreak of World War II and its end representing a new phase represented by the change of the political

system from monarchy to republican and the latter witnessed military coups in assuming power. The physical liquidation of opponents was the dominant feature of the new regime and the spread of the phenomenon of prisoners. Opinion if not liquidation.

The research was divided into a number of sections which were preceded by an introduction: As for the first section it came under the title: The position of the Iraqi governments on the Fortieth Visit 1939 - 1958 and the second section: The position of the Iraqi governments on the Fortieth Visit 1958 - 1963 and the third: The position of the Iraqi governments on the Fortieth Visit 1963 – 1968. In addition to a conclusion that addressed the most prominent ideas contained in the research. With regard to the introduction it dealt with: the political factors and their impact on drawing the administrative map of Karbala as it represents the area where crowds of visitors gather with an attempt to shed light on the political motives that affected its administrative development and the stages it went through which moved from the district to the governorate.

Keywords: Al-Hussein - Karbala - governments - the Arbaeen - religion

التمهيد: السياسية وأثرها في رسم الخريطة الإدارية لكربلاء

كانت كربلاء طيلة العهد العثماني وحتى بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ لواء تتبعه اقضية كربلاء المركز والنجف والرزازة ويعد من ألوية الدرجة الأولى (لوريمر دليل الخليج العربي القسم الجغرافي ج٣ ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر(قطر بلا)

ص ١٢٩١) إلا ان درجته لم تستمر بل تم انزالها الى درجة قضاء وتم الحاقه بلواء الحلة عام ١٩١٨ وتذكر المس بيل أن القصد من إنزال لواء كربلاء هو لضمان الاستقرار والتوازن بين رؤساء المدينة كلما كان ذلك ممكنا (غسان العطية العراق نشأه الدولة ١٩٠٨ – ١٩٢١ ترجمة جميل عبدالوهاب (لندن ١٩٨٨) ص ٢٩٧) .

ويبدو أن هذا السبب غير واضح وهل هو عقوبة للواء وكان الأجدر بالمس بيل أن توضح السبب الحقيقي الذي يقف خلف هذا التغيير إلا أنّ هذا الامر لم يستمر بفعل متغير جديد يتمثل بانطلاق أحداث ثورة العشرين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ والتي امتدت الى مناطق مختلفة من العراق والتي وصفت بأنّها ثورة العراق الكبرى (لذلك ففي أعقابها تم رفع درجة كربلاء من قضاء الى لواء تتبعه أقضية كربلاء المركز والنجف مع حذف قضاء الرزازة والتي كانت من أقضية كربلاء في بداية الحرب العالمية الأولى ويبدو أن الإدارة البريطانية حاولت فرض سيطرة مباشرة على كربلاء وعزل المناطق العشائرية منها . وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول أنّ الخارطة الادارية في العراق كانت تتغير بموجب الأحداث السياسية ولا يوجد معيار محدد لتنتقل الناحية الى قضاء والقضاء الى لواء وهذه الميزة كانت منذ أيام الحكم العثماني واستمرت في العهد اللاحق اذ لم نلاحظ محددات ثابتة لكل وحدة إدارية في الدولة العراقية سواء كانت سكانية او المساحة للوحدة الأدارية (عماد أحمد الجواهري نواحي الكوفة تقويم الاسس المعرفية في توجيه الإدارة البريطانية للأراضي المحتلة بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب (جامعة الكوفة ١٩٩٢) ص٢).

لقد تم استقطاع مناطق عديدة من كربلاء ولا سيما المناطق الريفية وتم الحاقها بالألوية المجاورة وكان الهدف من ذلك أضعاف تأثير المدينة المقدسة على المناطق

الريفية المجاورة لها بما تحويه من كثافة سكانية وتنظيمات عشائرية مؤثرة لتصبح كربلاء عبارة عن مركز مدينة فقط دون امتدادات عشائرية مؤثرة ومع كل ذلك ظلت كربلاء قبلة للعشائر وحتى العناصر المدنية من اجل تأدية الزيارات المتعددة والتي كانت تقلق السلطة الحاكمة بفعل تجمع تلك الاعداد الكبيرة والخشية من استغلال تلك التجمعات لأهداف سياسية قد ترفع في المناسبات الدينية (عماد احمد الجواهري المصدر السابق ص ٣ ؛ جعفر الحسيني على حافة الهاوية العراق ١٩٦٨ - ٢٠٠٢ ط١ (لندن ٢٠٠٣) ص ٢٣٦).

في ضوء ما تقدم لابد من عرض السؤال التالي لماذا يعاد رسم الخارطة الادارية لكربلاء بين مدة واخرى ؟ وواضح جدا انه تمت الاجابة على هذا التساؤل فيما تقدم اعلاه وبذلك يمكن القول ان رسم الخارطة الادارية كان يتغير حسب الظروف السياسية المحيطة آنذاك . يحذف لان الباحث ذكره في النص السابق فلمَ الأعادة

وبعد استقرار الخارطة الأدارية للواء كربلاء أضحى اللواء ذا صفة مدنية أكثر منها مناطق عشائرية علما أن المدينة المقدسة تطورت أكثر من المناطق الأخرى بفعل عوامل عديدة منها : تطورها الثقافي وازدهار حوزتها العلمية ومدارسها الدينية والتي بلغت حتى بداية الحرب العالمية الاولى ١٧ مدرسة دينية وقد أسهمت في تخرج أعداد كبيرة من الطلبة (جعفر شيخ باقر محبوبة ماضي النجف وحاضرها ط٢(بيروت ١٩٣٤) ص ١٢٤)

المبحث الأول
موقف الحكومات العراقية من الزيارة الأربعينية ١٩٣٩ – ١٩٥٨

لقد حاولت معظم الحكومات المتعاقبة على العراق بذل جهود كبيرة من أجل تحديد الزيارة الاربعينية بصورة مباشرة أو غير مباشرة لأنهم يعتقدون أن المساهمة الشعبية الواسعة في الزيارة الاربعينية ربما تستغل لأغراض سياسية وتنظيمية اخرى. وعلينا الإشارة ألى ان السلطة في العراق كانت تقوم على اساس أن المكون الأكبر في المجتمع العراقي كان ذا حصة قليلة أو غير مؤثرة في الحكم.

اعتقدت السلطة الحاكمة أن أصوات المشاركين في المآتم الحسينية والمساهمين في الزيارة الاربعينية خرجت عن حدود اللياقة ولا بد من أن ينهض الحاكم بواجبه في حفظ الأمن والاستقرار بل كانت الطقوس الشيعية ينظر لها على انها تمثل عملا طائفيا والأكثر من ذلك فقد تعرضت الركائز الاجتماعية للشيعة لأضرار بالغة امثال الوجهاء والتجار الذين تمت تصفيتهم لشل القدرة الاقتصادية للشيعة(حسن العلوي المصدر السابق ص ٢٣٢ ؛ جعفر الحسيني المصدر السابق ص ٣٦٢ ؛ فرات عبد الحسن كاظم الحجاج المصدر السابق ص ١٨٠)كانت الخشية قائمة من توظيف الزيارة الأربعينية من قبل المكون الشيعي في المجتمع والمقصود هنا ان الزيارة كانت تستغل من قبلهم لإيضاح مظلومية الغالبية الشيعية علما ان زيارة العشرين من صفر كانت توظف من قبل التنظيمات السياسية والقوى المعارضة للسلطة في نشر الافكار المعارضة وذلك لاجتماع الاعداد الكبيرة من المواطنين للمساهمة في مواكب إحياء العزاء لذلك كانت السلطة تخشى ان تتحول مناسبة استذكار استشهاد الامام الحسين عليه السلام الى احتجاجات غاضبة ذات طابع سياسي وبالتالي ظلت الشعائر الحسينية وبالذات الزيارة الاربعينية من وجهة نظر السلطة القائمة بأنها قريبة من الاستغلال

السياسي و تتأثر بشدة بالظروف السياسية والاجتماعية وكانت الاحداث السياسية تلاقي صدى في الشعائر الحسينية ومن الممكن تحول الاصوات المرفوعة باسم الثورة الحسينية ان ترافقها المطالبة بالثورات الاجتماعية التي تطالب بالإصلاح في مختلف المجالات في الدولة العراقية (جعفر الحسيني المصدر السابق ص ٢٢٦).

أنّ هذه الاحتمالات المتوقعة دفعت السلطة للوقوف موقف الشك والترصد من المساهمين في الزيارة الأربعينية لإدراكها ان الزيارة عبارة عن ثورة تأييد وهي انعكاس لثورة الامام الحسين عليه السلام ومستلهمة منه عدم الركون للحكم الظالم ومع كل ذلك لم تقف السلطة الملكية في العراق ومنذ الحرب العالمية الثانية وحتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ موقف المعارض من الزيارة الاربعينية بصورة واضحة وعلنية بل سعت لأن تكون الزيارة متنفسا لامتصاص المعارضة للنظام من اجل استمراره وهي لو لم تفعل تلك الخطوات لعجلت في سقوط النظام منذ وقت مبكر ولكن هذه الفعاليات هي التي أطالت عمر النظام حتى ١٤ تموز ١٩٥٨.

وقد أدركت السلطة الحاكمة أن الأغلبية في العراق هم المكون الشيعي ولو تم استخدام طريق الانتخابات بصورة صحيحة وحرة فإنها ستأتي بهذه الأغلبية الى البرلمان وبما أنّ الدستور يعطي صلاحية لمجلس النواب في منح او سحب الثقة بالوزارة لأصبح ممكنا في إحداث تغيير أساسي في السلطة لصالح هذا المكون (حسن العلوي المصدر السابق ص ١٩١) .

مع العلم أن مراسيم الزيارة الأربعينية كانت في مدد سابقة وعندما تصل مواكب الزائرين الى كربلاء فأنها ترفع شعارات مناوئة للسلطة مما دفع الأخيرة لاتخاذ قرار بمنع اقامة تلك الشعائر مع ادراكنا ان السلطة لم تتخذ قرارا صريحا بالمنع الا أنها قد تتخذ اجراءات للتضييق على المراسيم ومن ثم يحق لنا القول أنّ أي سلطة في تاريخ

العراق المعاصر لم تتخذ سياسة منع الزيارة الأربعينية بشكل تام الا أنها كانت تتبع اسلوب التضيق عليها ومنها منع حالة المسير مشيا على الأقدام (حامد البياتي شيعة العراق بين الطائفية والشبهات في الوثائق السرية البريطانية ١٩٦٣ – ١٩٦٦ط١ (لندن ١٩٩٧) ص ١٤٢).

لقد حاولت السلطة الحاكمة في هذه المدة التقرب من المكون الشيعي ومحاولة كسب وده إذ ترجم هذا التوجه بشكل زيارات لقمة هرم السلطة آنذاك ونقصد به الوصي عبد الاله والملك فيصل الثاني ورئيس الوزراء نوري السعيد فقد تمت زيارة فيصل الثاني لكربلاء عام ١٩٤٢ . كما قام الملك فيصل الثاني والأمير عبد الاله بزيارة ثانية لمرقد الإمام الحسين عليه السلام عام ١٩٥٠ (HTTPS://WWW.PINTEREST.COM/PIN/332140541254430203).

وزار رئيس الوزراء العراقي الراحل «نوري السعيد» مدينة كربلاء المقدسة بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٥١م « بصحبة عدد من الشخصيات السياسية والأكاديمية البارزة مثل «ضياء جعفر» و«عبد الوهاب مرجان» و«عبد الهادي الجلبي» الى جانب نخبة من كبار المهندسين والفنيين في الحكومة. وكان سبب الزيارة هو الوقوف على احتياجات الروضتيّن المقدستيّن الحسينية والعباسية من عمليات ترميم وصيانة « (جريدة «القدوة» الكربلائية ، العدد ٧ بتاريخ ١٩آيار ١٩٥١م، الموافق لـ ١٢ شعبان ١٣٧٠هـ.) .

علما انه خلال عقد الخمسينيات فرضت الحكومة العراقية مجددًا قيودًا مشددة على مواكب العزاء الحسيني وبخاصة مواكب التطبير (HTTPS://ANNABAA.ORG/ARABIC/ASHURAA/822) .

المبحث الثاني
١٩٥٨ - ١٩٦٣(موقف الحكومة العراقية)

بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ حصلت نقطة تحول في الموقف من الزيارة الأربعينية عندما وافق عبدالكريم قاسم ولأول مرة على بث مقتل الأمام الحسين ﷺ في يوم العاشر من محرم من إذاعة الجمهورية العراقية بصوت المرحوم عبد الزهرة الكعبي وتعد هذه الممارسة نقلة نوعية في تاريخ موقف السلطة من الزيارة الأربعينية (عادل رؤوف العمل الاسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية دراسة نقدية لمسيرة نصف قرن ١٩٥٠ - ٢٠٠٠ ط١ (سوريا ٢٠٠٠) ص ٥٢) وبالتالي فمن الممكن القول أن موقف السلطة من الزيارة الأربعينية ظل إيجابيا لأن حكومة عبدالكريم قاسم لم تلتزم بتعميم تمذهب الدولة بل كان زعماء الشيعة يتمنون لو يتبنى النظام القائم مشروعا ديمقراطيا من اجل معالجة فكرة تمذهب الدولة وهم يدركون ان الاغلبية ستفرض ارادتها بانتخاب ممثليها في البرلمان لو تم تحقيقه وعند ذلك لا يستطيع من يمثل السلطة التنفيذية أن يتصرف خلاف إرادة ممثلي الشعب وفقا لمنطق النظام البرلماني وحتى ٨ شباط ١٩٦٣ (حسن العلوي المصدر السابق ص ٣٤١).

و يبدو ان موقف عبد الكريم قاسم هذا كان نابعا من عدم الانجراف وراء النزعة الطائفية لأنه تربى في بيئة غير طائفية لذلك حاول بذل الجهود للتخلص من جميع اشكال التمييز الطائفي وكادت أن تختفي الطائفية في زمانه علما أن توجهات رئيس الحكومة تعد انقطاعا وخروجا على احد أهم أركان السياسة العراقية التي بدأت منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ القائمة على ضرورة تقليص الطلبة من المكون الشيعي من القبول في الكلية العسكرية

وبالتالي يحق القول أنّ نظام عبدالكريم قاسم قد أنصف المكون الشيعي كما انصف بقية المكونات ولم يلتزم بالعزل المذهبي أو الفحص الطائفي للمتقدمين لإشغال المناصب العليا في الدولة بل اعتمد الكفاءة والسمعة الوطنية (عبدالخالق حسين الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق ط١ بغداد ٢٠١١ ص ١٧٣) .

علما أن عبد الكريم قاسم قد زار كربلاء في ١٦ / تموز / ١٩٦٢ وافتتح عدد من المشاريع فيها فضلا عن زيارته للمراقد المقدسة في كربلاء والنجف(HTTPS://NON14.IQ/PUBLIC/42067).

كما توجد عدد من المشاريع التي بوشر فيها في المدينة في هذه المدة ومنها حي الزعيم الذي « تأسس عام ١٩٦٠م ويعد واحداً من أقدم أربعة احياء تأسست في مدينة كربلاء والتي هي (حي الحسين وحي الإسكان وحي السعدية وحي الزعيم «حي الحر») وقد بلغت سعر العرصة آنذاك عشرة دنانير مساحتها (٢٠٠) م٢ ونتيجة للتطور السكاني والزيادة الحاصلة في أعداد السكان دعت الحاجة الى انشاء مراكز صحية وقد تم ذلك عام ١٩٦١م حيث تأسس مستوصف في حي الزعيم «حي الحر «الذي شملت خدماته الصحية الأحياء السكنية المجاورة له» (HTTPS://C-KARBALA.COM/AHMEDZU/PUBLIC/AR/KARBALA-STATIONS/2992).

كما يذكر أنّه بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م أصدرت السلطة مرسومًا يمنع فيه إقامة مواكب التطبير بالسيوف في مراكز المدن فقط(HTTPS://ANNABAA.ORG/ARABIC/ASHURAA/8222) .

المبحث الثالث
١٩٦٣ – ١٩٦٨ م

في اعقاب ٨ شباط ١٩٦٣ حاول الرئيس عبدالسلام محمد عارف السماح للمواكب الحسينية المعزية بذكرى استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) بالمرور في وسط بغداد علما ان هذا الامر لم يحدث في الدولة العراقية منذ تأسيسها الا ان تلك الاجراءات التي نفذها الرئيس عبدالسلام لم تحض بتأييد من بعض العسكريين في السلطة ومنهم احمد حسن البكر الذي عد الرئيس عبدالسلام ساع من اجل رضى المكون الشيعي خشية منهم وربما ادرك القوة التي يتمتع بها الشيعة(عادل رؤوف المصدر السابق ص ٥٣).

ويبدو ان توجهات عبدالسلام عارف تجاه المكون الشيعي كانت مشخصة منذ قيام ثورة ١٤ تموز وذلك عندما حاول تحسين علاقته بالمرجعية الدينية عندما قام بزيارة الى لواء كربلاء في بداية ايام ثورة ١٤ تموز .الا ان ردة فعل المكون الشيعي على هذا التقارب لم يكن وديا ففي السنة الثانية لحكم عبدالسلام عارف صادفت ذكرى الزيارة الاربعينية في تموز ١٩٦٤ وكانت مساهمة المواكب الحسينية في الزيارة كبيرة فقد بلغت اعدادها نحو (٣٦٢) موكب وكانت الزيادة في اعدادها اكثر من ضعف عن الموسم السابق كما بلغ اعداد المساهمين في المواكب ما يتراوح ما بين ٤٠٠ الف الى مليون مواطن وكان الحماس شديدا بين الزائرين وكانت تثيرهم الاشعار والاهازيج كلما راوا قوات الشرطة او الجيش منتشرة بالقرب من المراقد المقدسة(طارق مجيد تقي العقيلي بريطانيا ولعبة السلطة في العراق التيار القومي والطائفية السياسية (بغداد ٢٠١٠) ص ٣٣٠) .

فضلا عن ذلك فقد كانت تلك المجاميع الزاحفة كانت تهتف وتصف الرئيس عبدالسلام بانه (حفيد يزيد) قاتل الامام الحسين عليه السلام ومن الشعارات التي رفعت ايضا: « سجل يا قلم واخبر مشيرك لو ثار الشعب شنهو مصيرك».

في ضوء ذلك منعت السلطة اقامة المراسيم الدينية في الزيارة الاربعينية لأنها كانت تدرك ان مشاركة الاعداد الكبيرة من ابناء المكون الشيعي في هذه الزيارة وقدرة العلماء والمجتهدون بتحويل المواكب الحسينية الى احتجاجات ضد السلطة لذلك لابد من وضع خطة للسيطرة على المواكب الحسينية واذا تمكنوا من الغائها فيكون النجاح هو الافضل (طارق مجيد تقي العقيلي بريطانيا ولعبة السلطة في العراق التيار القومي والطائفية السياسية (بغداد ٢٠١٠) ص ٣٣٠) .

فضلا عن ذلك فقد تم منع مواكب التطبير بالقامات والتضييق على مواكب العزاء الأخرى (HTTPS://ANNABAA.ORG/ARABIC/ASHURAA/8222) .

لقد وضفت الزيارة الأربعينية من قبل المنظمين والمشاركين فيها لتكون محطة متميزة لإعطاء الملاحظات حول النظام القائم وكانت تسمع من قبل جماهير كثيرة هتافات معادية للرئيس عبدالسلام عارف ومهاجمة سياستهويمكن ان تكون الزيارة بهذه الاعداد الكبيرة جاءت كرد فعل على اجراءات الحكومة التي نفذتها والتي تضمنت صدور خمسة قرارات تقضي بتأميم المصارف والصناعات وتنظيم مجالس ادارة الصناعات كما تم انشاء الاتحاد الاشتراكي العراقي رسميا وحضر الاحتفال وفد رسمي من الجمهورية العربية المتحدة برئاسة حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة ورئيس الاتحاد الاشتراكي العربي (مجيد خدوري العراق الجمهوري ط١ (بيروت ١٩٧٤)ص ٣١٣).

وما يؤشر كموقف للسلطة تجاه زيارة الأربعين ان راديو بغداد كان مستمرا بإذاعة الموسيقى والاغاني الحماسية بين نشرات الأخبار بدل إلغاء جميع وسائل الترفيه لمناسبة ذكرى زيارة الاربعين مراعاة لمشاعر المسلمين في العراق . كما تمت ملاحظة اضطراب حركة المرور في المناطق من جنوب الحلة (حامد البياتي المصدر السابق ص ٢٢٨) وذلك بفعل أفواج السائرين على الأقدام لتأدية الزيارة الأربعينية.

وبعد افتتاح مؤتمر الاتحاد الاشتراكي وضعت الأقفال على أبواب البنوك وشركات التامين والاسمنت والاسبست والزيوت النباتية وغيرها من الشركات الصناعية وسيطرت الدولة على التجارة الخارجية وتشكلت لجنة لإصدار التشريعات اللازمة لذلكوكان من اعضاء اللجنة خير الدين حسيب(والدكتور محمد جواد العبوسي والأستاذ عزيز الحافظ علما أن رئيس الجمهورية كان من أشد المتحمسين لقرارات التأميم وقد علق محمد باقر الحكيم على موضوع التأميم الذي اصدرته الحكومة بالقول أن قرارات التأميم لا علاقة لها بالزيارة الأربعينية وإنها جاءت بفعل عاملين الاول: محاولة مغازلة قوى اليسار والقفز عليها عن طريق الشعارات ويبدو أن عبدالسلام عارف بعد ان ضرب البعثيين المشاركين في ثورة ٨ شباط أراد أن يستقطب قوى اليسار أما الأمر الثاني فقد اراد به ضرب التجارة والقوى الاقتصادية التي كان للمكون الشيعي دور كبير فيها تحت شعار الاشتراكية (عبدالخالق حسين المصدر السابق ص ١٧٥) لذلك سعى لمحاصرتهم في هذا المجال بعد أن حوصروا من المشاركة والقيادة في الحكم والجيش والامن الداخلي والجامعات وكان الرأي العام مقتنعا في عدّ قرار التأميم لم يكن لأهداف اقتصادية بل من اجل ضرب المكون الشيعي بعد أن تم التضييق عليه في الجيش والأوساط الحاكمة فتوجهوا الى التجارة والصناعة لذلك (حامد البياتي المصدر السابق ص ١٤٢) .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - العدد الاول

لقد أدركت بريطانيا من خلال وزارة خارجيتها موقف المكون الشيعي من القرارات الاشتراكية التي أصدرتها الحكومة العراقية بأن موقفهم لم يكن بأقل من معارضتهم للنظام وحاولت وزارة الخارجية البريطانية حصر أسباب معارضته للقرارات الاشتراكية الى سيطرتهم الواسعة على حركة التجارة في العراق أذ شكل تجار الشيعة الغالبية العظمى المتنفذة في سوق التجارة الخارجية ولذلك فأنهم سوف يشعرون بأنّ القرارات الاشتراكية استهداف مقصود من قبل الحكومة للعوائل الغنية ورجال الاعمال الشيعة الذين ستلحقهم أضراراً جسيمة من تلك القرارات.

وأن المجتهدين الشيعة سوف يعدون القرارات انتهاكا صارخا لمبدأ الملكية الخاصة وقد حاول المجتهدون بالفعل خلق حركة احتجاجية شعبية واسعة ضد قرارات الاشتراكية (عبدالخالق حسين المصدر السابق ص ١٧٥) . ومن خلال ما تقدم يمكن القول إنّ مناخ استثمار زيارة الأربعين وتوظيفها لأغراض مطلبية وسياسية كان موجودا في تلك المدة .

أن المعطيات الأخيرة دفعت القوى الشيعية لتنظيم نفسها استعدادا للمواجهة مع السلطة عبر اسلوب توزيع المنشورات التي تنتقد سياسة الحكومة وأرسال البرقيات مما دفع الحكومة للقيام بحملة اعتقالات طالت القيادات الدينية الشيعية وكان رد الفعل على الاعتقالات ارسال برقية باسم الحوزة العلمية في النجف الأشرف موقع عليها من قبل عدد من علماء الدين موجهة الى رئيس الجمهورية ؛ معربين فيها عن أملهم أن تعلوا كلمة الإسلام في حل المشكلات الاجتماعية وتستنكر لجوء الحكومة الى مبادئ الاشتراكية الغربية عن الاسلام مؤكدة أن حالة عدم الاستقرار في البلاد يعود على عاتق الحكومة في سياسة التمييز الطائفي المنتهج من قبلها(المصدر نفسه ص ٣٣٩).

وقد عبر السيد محسن الحكيم عن رأيه برسالته الاحتجاجية التي أرسلها ردا على قرارات التأميم وجاء فيها «... نستنكر أشد الاستنكار تطبيق الاشتراكية التي تصطدم مباشرة بمبادئ الاسلام السامية في البلاد الإسلامية التي ظهرت طلائعها بالاعتداء على اموال الناس في حركة التأميم ونجم عن ذلك التصرف الحكومي زوال الثقة بالمسؤولين ...» وقد قرا الرسالة نجله السيد عبدالهادي الحكيم وقد عدت توجيه تحريضي للمجموع وبذلك يكون السيد محسن الحكيم المرجع الديني الوحيد الذي أدان الاشتراكية كمذهب سياسي واقتصادي لذلك تم اعتقاله من قبل السلطة في كربلاء(وسن سعيد الكرعاوي المصدر السابق ص ١٢٦) والذي زاد الأمر سوءا أنّه تم تطويق البناية التي تم اعتقال نجل السيد الحكيم فيها من قبل الجماهير الشعبية وكانوا يؤكدون في كلماتهم بانهم لن يغادروا المكان حتى يتحدثوا مع السيد عبدالهادي نفسه ونتيجة للضغط الجماهيري اضطرت الحكومة الى اطلاق سراحه.

جاء صدور قانون رقم ١٣٠ لسنة ١٩٦٤ والخاص بالضريبة والذي عدل بموجبه القانون السابق ذي الرقم ١٥٧ الصادر عام ١٩٥٩ وقد تضمنت المادة الثالثة منه ما فهم منه انه تضييق على الموارد المالية للمؤسسات الدينية الشيعية غير الرسمية فاندلعت مظاهرات تجاه ذلك وقد حاولت الحكومة الرد عليها على لسان وزير الخارجية من خلال التلفزيون عندما اتهم القائمين بالأحداث بانهم مدعومون من جهات خارجية وهو عمل امبريالي ولابد من التصدي له والإ ستكون المرحلة القادمة محاولة لأسقاط الحكومة ولسان حاله يطالب بضرورة ضرب القائمين بالأحداث بقوة (عبدالكريم الازري مشكلة الحكم في العراق من فيصل الاول الى صدام (لندن ١٩٩١) ص ٣٣) .

وفي ظل الأزمة السياسية الداخلية هذه كانت الحكومة تراقب الأحداث ولاسيما ما يخص الشعائر الدينية عند المكون الشيعي عندما تمت الإشارة باقتراب شهر محرم والذي سيبدأ من ٢ مايس وهناك روحية متصاعدة ضد السلطة بدليل عقد اجتماع ديني في بغداد بتاريخ ٢٥ نيسان وحضرته كل الشخصيات الشيعية البارزة واتخذ صيغة الهجوم على الحكومة شاجبا الحرب على الكرد ومن الممكن إجراء فعاليات في المنطقة الجنوبية الهدف منها التحريض ضد اعتقال اي شخصية شيعية بارزة ولدفع آية الله السيد محسن الحكيم لإصدار فتوى ضد الحرب في شمال العراق وضد قرارات التأميم التي اتخذتها الحكومة سابقا . الا ان التقارير الامنية تشير انه من المتوقع في الزيارة الاربعينية الموافقة للعشرين من حزيران ١٩٦٥ ستشهد تظاهرات اكبر واستنكار علني اكثر للحكومة ولا سيما في كربلاء وتشير الاحصاءات بأن التجمع فيها أكثر من التجمعات التي وقعت في نيسان بنسبة ٥٪عما سبق وحاولت الحكومة زج أعداد كبيرة من رجال الشرطة في المدينة الامر الذي ساهم في وقوع الاصطدام المسلح بين قوات الحكومة والمتظاهرين وساهم ذلك في وقوع قتلى وجرحى ونالت شخصية الرئيس عبدالسلام عارف ورئيس المؤسسة الاقتصادية ومهندس القرارات الاشتراكية خير الدين حسيب حظا وافرا من السخط والنقد في تلك المناسبة (حامد البياتي المصدر السابق ص ١٢٥ ؛ طارق مجيد تقي العقيلي المصدر السابق ص ٣٤١)

قدمت المعارضة الشيعية ممثلة بالشيخ محمد رضا جواد الشبيبي مذكرة الى رئيس الوزارة في الثامن والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٦٥ ركز فيها على محاور اساسية منها: أنّ حكم العراق مستمد من مبادئ بنيت عليها القوانين المرعية وقد اعتبرت الطائفية جريمة يعاقب عليها القانون ولكن العبرة ليست بالألفاظ المجردة

والتشريعات المقنعة بل بالتطبيق السليم والادراك الصائب لروح تلك القوانين (عبدالكريم الازري المصدر السابق ص ١٨٨).

وفي ظل حكم عبدالرحمن عارف الذي استلم السلطة في اعقاب مقتل الرئيس عبدالسلام عارف في نيسان عام ١٩٦٦ انطلقت فكرة مواكب الجامعة لزيارة كربلاء وتكمن الفكرة في مساهمة الطلبة في الشعائر الحسنية ولا سيما في المواكب الحسينية وكانت مواكب الجامعة تضم في البداية بعض كليات جامعة بغداد وطلاب مدارس كربلاء واشترك فيها عدد قليل من أساتذة الجامعة مع العلم أنّ مواكب الجامعة لم تكن عملا سياسيا الا أنهّ ضاعف من حجم التيار الاسلامي في أواخر الستينات ومهد لانضمام قطاعات واسعة من طلبة الجامعات في الأعوام اللاحقة عندما اشتركت في المواكب جامعات البصرة والموصل وجامعة الحكمة في بغداد وكلية أصول الدين وتقوم فكرة مواكب الجامعة على حشد الطلبة في مسيرة شعبية منظمة على شكل صفوف مرتبة يتقدمهم عدد من أساتذة الجامعة وكل كردوس من الكراديس المساهمة في المسيرة يردد بيتا من قصيدة طويلة تحمل مضامين سياسية وقد حققت مواكب الجامعة امرين الاول ربط الشباب بأجواء ايمانية وهي الشعائر الحسينية لمناسبة ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام والثاني ان المناوئين بدأوا يهاجمون الطقوس والشعائر الحسينية لذلك كانت فكرة مواكب الجامعة تمثل الرد المناسب حول كيفية ممارسة الطقوس أيام عاشوراء(وسن سعيد عبود الكرعاوي المصدر السابق ص ٢١١) . وبشكل عام كان موقف السلطة الحاكمة زمن الرئيس عبد الرحمن عارف ايجابيا فيما يخص زيارة الأربعين.

وقد استمرت هذه الأجواء حتى بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ بسنة واحدة عندما تم

بث الخطب الدينية والرواية الكاملة لمقتل الإمام الحسين ﷺ من الإذاعة العراقية آنذاك، ليبدأ بعدها فصل آخر من فصول تعامل السلطة مع زيارة الأربعين ربما يكون هو الأقسى في تاريخ العراق الحديث (للمزيد حول تعامل السلطة مع زيارة الاربعين للمدة بين ١٩٦٨ و ٢٠٠٣ (محمد فهد القيسي دراسات في سيرة الامام الحسين مركز الدراسات كوت – العراق ٢٠٢٣ ص ٥٥– ٨١).

الخاتمة

توصل الباحثان الى مجموعة من النتائج أهمها:

١. أن النظام السياسي الذي تشكل في العراق عام ١٩٢١ قائم على معادلة فرضتها المرحلة التاريخية التي تشكل فيها النظام آنذاك وهي أقلية حاكمة واكثرية محكومة وهناك قوى اقليمية ودولية لها مصالح في العراق تسعى لبقاء هذه المعادلة واستمرار العمل بها.

٢. تعرضت منطقة كربلاء طيلة المدة مدار البحث الى تغيير النظام الأداري فيها وحدودها الجغرافية بفعل عوامل سياسية .

٣. امتازت المدة من ١٩٣٩ وحتى ١٩٥٨ فيما يخص موقف الحكومات من زيارة الأربعين بأنها كانت ودية في الأعم الأغلب ولم تتخذ اجراءات حاسمة او مضيقة لها بشكل عام عدا محاولات لمنع مواكب التطبير .

٤. تعد المدة بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ من اهم المدد الزمنية إيجابية تجاه زيارة الاربعين فقد اذيع فيها المقتل الحسيني لاول مرة من دار الأذاعة العراقية فضلا عن السماح بحرية المواكب الحسينية .

٥. بعد ٨ شباط ١٩٦٣ حصلت في السنة الأولى من الانقلاب حالة من التساهل والتعايش مع مواكب الزيارة الأربعينية والحسينية بشكل عام الا أنّه توتر الوضع بعد حركة

التأميمات الاقتصادية و حصل تضييق على مواكب التطبير فيها .

٦. كانت مدة حكم الرئيس عبد الرحمن عارف ١٩٦٦ – ١٩٦٨ م ودية جدا تجاه مواكب الزيارة وهو انعكاس لطبيعة الحكم المتسامح آنذاك . وظهرت فيها لأول مرة ظاهرة مواكب الجامعات التي ضمت الطلبة والتدريسيين الذين يقومون بالزيارة بصفتهم الوظيفية وليس كأفراد .

قائمة المصادر

الكتب :

- جعفر الحسيني على حافة الهاوية العراق ١٩٦٨ – ٢٠٠٢ (لندن ٢٠٠٣).
- جعفر شيخ باقر محبوبة ماضي النجف وحاضرها ط٢ (بيروت ١٩٣٤) .
- حامد البياتي شيعة العراق بين الطائفية والشبهات في الوثائق السرية البريطانية ١٩٦٣ – ١٩٦٦ ط١ (لندن ١٩٩٧) .
- حنا بطاطو العراق « الكتاب الثالث الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ترجمة عفيف الرزاز ط١ (بغداد ٢٠٠٦)
- حسن لطيف الزبيدي موسوعة الأحزاب العراقية « الأحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق (بيروت ٢٠٠٧).
- طارق مجيد تقي العقيلي بريطانيا ولعبة السلطة في العراق التيار القومي والطائفية السياسية (بغداد ٢٠١٠) .
- عادل رؤوف العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية دراسة نقدية لمسيرة نصف قرن ١٩٥٠ – ٢٠٠٠ ط١ (سوريا ٢٠٠٠) .
- عبدالخالق حسين الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق بغداد ٢٠١١ .

- عبدالكريم الازري مشكلة الحكم في العراق من فيصل الأول الى صدام (لندن ١٩٩١).
- عبدالكريم فرحان حصاد ثورة « مذكرات تجربة السلطة في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٨ ط٢ (دمشق ١٩٩٦)
- عبدالله الفياض الثورة العراقية الكبرى ط١ (بغداد ١٩٦٣) .
- عدنان عليان الشيعة والدولة العراقية الحديثة « الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي ١٩١٤ - ١٩٥٨ « ط١ بيروت ٢٠٠٥ ص ٤٤٨
- علي المؤمن سنوات الجمر « مسيرة الحركة الاسلأمية في العراق ١٩٥٧-١٩٨٦»ط٣ (دمشق ٢٠٠٤)
- غسان العطية العراق نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١ ترجمة : جميل عبدالوهاب(لندن ١٩٨٨).
- قسم الدراسات والبحوث دليل الوزارات العراقية ١٩٢٠ - ٢٠٠٣ ط١ (بغداد ٢٠٠٧)
- لوريمر دليل الخليج العربي القسم الجغرافي ج٣ ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر قطر بلا
- ليث عبدالحسن جواد الزبيدي ثورة ١٤ تموز في العراق (بغداد ١٩٧٩)
- المس بيل فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١٤ - ١٩٢٠ ترجمة جعفر الخياط ط٢ بغداد ١٩٧١
- مجيد خدوري العراق الجمهوري ط١ (بيروت ١٩٧٤) .
- نوري عبدالحميد العاني واخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ج١ ١٤ تموز ١٩٥٨ - ٧ شباط ١٩٥٩ ط١ (بغداد ٢٠٠٠)
- هاشم فياض الحسيني الامام المجاهد السيد محسن الحكيم ط١ د م ١٩٩٩

الاطاريح والبحوث والجرائد :

- جريدة «القدوة» الكربلائية العدد السابع بتاريخ ١٩آيار ١٩٥١م، الموافق لـ ١٢ شعبان ١٣٧٠هـ.
- عماد احمد الجواهري نواحي الكوفة تقويم الاسُس المعرفية في توجية الادارة البريطانية للأراضي المحتلة بحث مقدم للمؤتمر العلمي الاول لكلية الآداب (جامعة الكوفة ١٩٩٢) .
- وسن سعيد عبود الكرعاوي السيد محسن الطباطبائي الحكيم ودوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦ – ١٩٧٠ اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية جامعة القادسية ٢٠٠٧.

مواقع الانترنت :

1. https://annabaa.org/arabic/ashuraa/8222.
2. https://ckarbala.com/ahmedzu/public/ar/karbalastations/2992.
3. https://non14.iq/public/42067.
4. https://www.pinterest.com/pin/332140541254430203/.